ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Aseel Mahdi Najam

Dr. Nawal Mahdi Al-Tayyar

Al-Mustansiriya University/College of Arts

Email: aseelmahde77@uomustansiriyah.edu.iq

Keywords:
the story, the life of the child, the mental side, the psychological side

Article info

Article history:

Received 27.July.2022

Accepted 30.Aug.2022

Published 1.Nove.2022

The role of the story in the life of the child (Theoretical study)

A B S T R A C T

The study aimed to identify the role of the story in the life of the child and its impact on their souls from every aspect of life (the mental, social, psychological, educational, and moral side). In which the child develops social and emotional relationships with others and helps him develop language skills and a creative sense.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI:

https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss1.3249

دور القصة في حياة الطفل (دراسة نظرية)

أ.م.د. اسيل مهدي نجم أ.م.د. نوال مهدي الطيار

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

مستخلص

هدفت الدراسة الى التعرف على دور القصة في حياة الطفل وتأثيرها في نفوسهم من كل ناحية من نواحي الحياة (الجانب العقلي، الاجتماعي، النفسي التربوي والأخلاقي)، وتعد مرحلة الطفولة من المراحل الاكثر اهمية في حياة الانسان ففيها تتكون شخصيته، وفيها تتحدد اتجاهاته في المستقبل وفيها يكون الطفل علاقات اجتماعية وانفعالية مع الاخرين، وتساعده على تنمية المهارات اللغوية والحساس الإبداعي.

الكلمات المفتاحية: (القصة، حياة الطفل، الجانب العقلي، الجانب النفسي)

المقدمة

عرف الإنسان أهمية القصة في حياته منذ قدم الجنس البشري، التي رافقت بشكل أو بأخر مراحل تطور البشرية، حيث كان الناس ينسجون القصص ويتناقلونها جيلا بعد جيل بعد ان يضيفوا عليها من وحي مداركهم وخيالاتهم لمسات جديدة لما لها من سحر يؤثر على النفوس حيث اعتبرت وسيلة من الوسائل العلمية التعليمية لغرس القيم الدينية والخلقية والاجتماعية في نفوس الافراد (حسين ،2002: 15).

وتعد القصة من الوسائل المهمة التي تشجّع الافراد على القراءة من أجل المتعة لما للقصص من تأثير ساحر في القلوب بما تحويه من عبر وحكم، والدليل على ذلك ما وردفي القرآن الكريم من قصص قصة النبي يوسف (عليه السلام) وقصة اصحاب الكهف وقصة مريم وقصة فرعون مع قومه. قال تعالى﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ ٱلْغَافِلِينَ ﴾** يوسف :3

لقد حظي الأطفال برعاية خاصة في معظم دول العالم ، حتى أصبح الاهتمام بالأطفال ورعايتهم من مؤشرات تقدم هذه الدول وتطورها ، وذلك لما تمثله مرحلة الطفولة المبكرة من مرحلة حاسمة في حياة الفرد ، اذ فيها يتم بناء وتحديد أساسيات شخصية الطفل المستقبلية، و تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل عمر الإنسان والتي فيها قد يكتسب العادات والقيم، وتتكون في تلك المرحلة سلوكياته سواء كانت صحيحة أو خاطئة ، وقد يقوم بتقليد كل ما يراه من أفعال سواء كان من الوالدين أو معلمه أو الأفراد المحيطين به ،حيث تتشكل شخصيته وللقصة أهمية كبرى في حياة الطفل فهي تحدد مواهبة لما تحمله من قدرة على شد انتباه الطفل وجذبه، وتقود إلى إثارة العواطف والانفعالات ،فدور الأهالي والتربويين خلق بيئة داعمة لنمو الطفل وتحفيزها (الظهار،2003: 55).

وتعد مرحلة الطفولة من المراحل الاكثر اهمية في حياة الانسان، ففيها تتكون شخصيته، وفيها تتحدد اتجاهاته في المستقبل وميوله وقيمه بما يتلاءم وقيم المجتمع، وفيها يكون الطفل علاقات اجتماعية وانفعالية مع الاخرين المهمين في حياته. كما توجد لديه رغبة قوية لأدراك ومعرفة ما يحيط به من اشياء ومحسوسات وكيفية التعامل معها، فضلاً عن زيادة وعيه بذاته واعتماده على نفسه ويتضح ذلك جلياً من خلال تفاعله الكبير مع عالمه الخارجي. ومن خلال توجيه وتعديل سلوك الطفل في هذه المرحلة وتدريبه وتعليمه على ما هو مرغوب وما هو غير مرغوب (علي، الخريبي ،2004: 28).

وبسبب ما تنطوي عليه القصة من جاذبية أصبحت اليوم وسيلة من وسائل نشر الثقافات والعلوم والفلسفات ففي القصة يكون البطل هو الذي يوصل صورة معينة لذهن الطفل، ويرسم له التفكير الواقعي وحل المشكلات في أفكاره ومشاعره وسلوكياته (الكعبي،2012: 37).

وعرف (شحاتة1998) القصة بانها ((حكاية تقوم على الاحداث، والصراع، والعقدة والحل، والشخوص، والزمان، والمكان، والهدف المنوط بها هو الامتاع والتسلية)) (شحاتة، 1998: 149).

وعرفها (احمد ،2004) القصة بأنها ((كلام يسرد بصورة مشوقة وجذابة، ويتكون من حادثة معنية او أكثر، وشخوص مختلفة سواء كانت انسانية او حيوانية ضمن عناصر القصة الاساسية في بيئة مألوفة لدى الطفل من حيث الزمان والمكان، وتؤدي الى تنمية بعض جوانب شخصية الطفل)) (احمد ،2004: 8).

اما(الكعبي2019) عرفها بأنها ((فن ادبي شائق (جمال ومتعة) لما تحمله من خيال وعجائب يندهش لها عقل الطفل)) (الكعبي ،2019: 5).

القصة وتأثيرها على نفوس الأطفال:

تمثل القصص خبرات وتجارب ومشاعر وأحداث الإنسان التي مرّ بها في حياته، وتحتل القصة مكانة متميزة عند الأطفال، فهي تساهم في مساندة الطفل في التعلم واكتساب القيم الأخلاقية، وهي من أشد ألوان الأدب تأثيرا في نفوس

الأطفال إذا تتضمن تلك المثيرات الباعثة على تشكيل سلوكهم وتكوين شخصياتهم. وتؤثر في نفوسهم من كل ناحية من نواحي الحياة وتترك أثرا واضحا على الجانب العقلي والجانب الاجتماعي، والجانب النفسي، والتربوي، والأخلاقي.

الجانب العقلي: تعمل القصة على إكساب الطفل الكثير من المعلومات وتساعده في غرس القيم والمبادئ الخلقية السليمة التي تساهم في تربيته وتوجيهه لأن النمو العقلي يخضع لمظاهر تطور العمليات العقلية المختلفة التي تبدأ بالمستوى الحسي الحركي وتنتهي بالذكاء، والانتباه، والتخيل، والتفكير، وتوسع القصة الخيال والتخيل، وتخاطب العواطف والوجدان من خلال الصور الإبداعية الخلقية.

الجانب الاجتماعي: تحتوي القصة على اتجاهات اجتماعية، فهي تعمل على غرس القيم النبيلة عند الطفل وترسيخ القيم الفاضلة وحب الخير، فالقصة من خلال كلماتها ومضمونها تحتوي على أهداف اجتماعية تبرز للطفل القيم الحميدة وتشعره بالانتماء لمجتمعه، كما أنها تنمي العادات الاجتماعية السليمة من كرم وتعاون وحب وإيثار وتضحية وصدق ووفاء، وتكسبه مهارات التواصل مع الآخرين.

الجانب النفسي: للقصة دور فعال وإيجابي في النمو الانفعالي للطفل، فمن خلالها ينفس الطفل عن مشاعره المكبوتة وانفعالاته الضارة، ويخفف من حدة القلق والتوتر، وبها يدخل السرور والبهجة على نفسه ويتعلم المشاركة الوجدانية كما أنها تنمي مشاعر العطف والحنان عند الطفل من خلال التعاطف مع الضعفاء في أحداث القصة والإحساس بمعاناتهم، وتساعد القصة في العلاج الطبي والنفسي للأطفال كما تستخدم القصة كأداة مهمة في علاج الاكتئاب والاضطراب والمخاوف المرضية

الجانب التربوي: فالقصة تعدُّ سلاحا قويا في تغيير السلوك والقيم لدى الإنسان، خاصة إذا كانت هذه القصص مصورة. وقد أثبت الواقع والدراسات التربوية أن للقصة أهميتها في تنمية القيم التربوية لدى الأطفال، وخاصة تلك التي تحتوي على شخصيات تكون أقرب لواقعه، فيتخيل نفسه مكان أبطالها ويعايش أحداثها، وبالتالي يحاول تقليدها؛ فتظهر آثارها على سلوكه، الذي يبدأ بالتغير، حتى يصبح شخصا محبوبا يلفت الانتباه له مثل الأشخاص البارزة بالقصة، واسلوب التعلم بالقصة له آثاره النفسية البعيدة المدى أي ان سلطانها على العقل والنفس يكون اكثر ثباتا واكثر رسوخا فهي تعمل على توجيه السلوك وتهذيبه، تثير القصة في الطفل الخيال وتربي وجدانه وتقوي ذاكرته فتحرك فيه الانتباه الارادي الذي هو أساس تحصيل المعرفة (عبد الله ،1996: 9).

الجانب الأخلاقي: يعد الجانب الخلقي من أهم الجوانب التي تسعى المؤسسات التربوية والاجتماعية إلى تنميتها في شخصية الطفل، لأنه يشكل عاملاً مهماً من عوامل الشخصية الفاعلة ، فضلا عن إنه عامل مهم في التماسك الاجتماعي ومن القيم الخلقية ذات المحتوى السلوكي التي اكدتها جميع الديانات السماوية وتسعى المجتمعات على اختلاف بيئاتها إلى غرسها وتكوينها في شخصية أطفالها الصدق والامانة والنظافة والالتزام بالنظام والمساعدة والتعاون والمحافظة على الممتلكات العامة والخاصة ، حتى أصبحت هذه القيم الخلقية لدى الكثير من المجتمعات ولاسيما المجتمع الاسلامي تشكل المرتكزات الاساسية التي تعتمد عليها ، لذلك ينبغي أن تعمل رياض الاطفال بوصفها المؤسسة الفعالة في حياة الطفل من خلال اسهامها في اكسابه الكثير من الخبرات الاجتماعية على غرس هذه القيم لدى الطفل وتنميتها وتعليمه كيفية التعامل مع الأخرين في حدود قيم المجتمع الذي يعيش فيه وما يتضمنه من معايير ومثل واهداف وبما يحد من السلوكيات غير المقبولة اجتماعياً ، وذلك من خلال انشطتها وبرامجها وقد تساهم القصص في تنمية هذا الجانب لما لها من اهمية في بناء شخصية الطفل من خلال مساعدته على التكيف واكتشاف المحيط وربطه بالقيم الايجابية وبناء منطقه العقلي من خلال تنظيم مواقف القصة وتوجيه ميوله نحو ما هو خير ومفيد (الجقندي،2003 :18–22).

لذلك تعد الاخلاق اساساً لبناء أي مجتمع فأصبح من الضروري تنميتها وغرسها في شخصية الطفل، ابتداءً من أصغر مؤسسة تربوية وهي الاسرة التي تشكل المصدر المهم في تعليم الطفل الكثير من المفاهيم والاتجاهات والقيم الاساسية خلال السنوات الأولى من حياته.

فعن طريق القصة سوف يعرف الخير والشر فينجذب الى الخير وينأى عن الشر، كما انها تزوده بالمعلومات وتعرفه الصحيح من الخطأ، وبالتالي سوف يتعين على الطفل معرفة ما يتمسك به من مبادئ وقيم خلقية يستطيع تطبيقها في المواقف الحياتية المختلفة (الكعبي،2019: 28).

القصة تنمي المهارات اللغوية للطفل

اللغة نظام من العلامات الصوتية تستعمل في الاتصال بين البشر شأنها شأن الظواهر الاجتماعية كلها فهي تتطور باستمرار ولها نظامها الذي يفرضه استعمالها بين المتكلمين بها. وهي أداة من أدوات التعليم والتعلم فقد شاركت في نقل المعرفة من أمة الى أمة ومن طبقة الى طبقة على تباعد الأمكنة والأزمنة.

وتعد اللغة وسيلة اجتماعية، وأداة للتفاهم بين الأفراد والجماعات، فهي سلاح الإنسان في مواجهة كثير من المواقف الحيويّة التي تتطلب الاستماع، أو الكلام، أو القراءة، أو الكتابة، وهذه المهارات الأربع أدوات مهمة لإتمام عمليّة التفاهم من جميع جوانبها (حسنين ،٢٠٠٨ :٥).

وهي أداة الفرد للسيطرة على البيئة التي يعيش فيها، فهي ثمرةٌ من ثمار التفكير الإنساني، وبها يمارس العقل العمليّات التفكيريّة من تجريد، وأدراك، وتحليل، واستنتاج، وهي تعين الفرد على ضبط التفكير ودقته لأنّ التفكير لا يتمّ من دون استعمال الألفاظ الدالة على المعاني التي تنشأ في الذهن (ابراهيم ،١٩٧٣ :٤٤).

وقراءة القصة للطفل في سن مبكرة من العوامل المساعدة في النمو اللغوي للطفل، وفي تكوين شخصيته والوصول بها إلى درجة من النمو والنضج، وتسمح للطفل أن يعيش حياته مستمتعاً بها ومتفاعلاً مع البيئة التي يعيش فيها بمدخلاتها المتعددة،و للقصة أهمية قصوى بالنسبة للأطفال، إذ إنها تغرس في نفوسهم القيم والمبادئ، وتنمي جوانب شخصيتهم الحسية والعقلية والروحية، فالطفل يعايش القصة ويتخيل نفسه بطلاً فيها خاصة إذا كانت أحداثها واقعية، فهي تحرره من واقعه وحدوده التي يعيش فيها إلى عالم واسع فسيح(علي والخريبي ،2004: 10).

القصة تنمي الإحساس الإبداعي عند الطفل:

يعد التفكير الإبداعي من أهم المهارات التي تعتمد عليها التكنولوجيا المبتكرة والتقنيات الحدثة. والخيال في الفن يعد من أهم مكونات العملية الإبداعية، فهو يشكل نشاطا عقليا يوجهه الفكر الإبداعي، فالخيال بشكل عام له دور مهم في تطوير تنمية الإحساس الإبداعي عند الأطفال. ومن الملاحظ عندما تتلى أي قصة على أي طفل فان ذهنه يحلق بعيداً في عالم القصة، ويقوم عقله برسم صور للأبطال وللأشخاص الموجودين في القصة وإلى الأماكن التي ذكرت والملابسات التي تحيطهم، فكلما سمع شيئاً رسم له صورة في ذهنه، وهذه الطريقة تنمي عند الطفل حس الإبداع والخيال وتطوير ملكة الحس الإبداعي من خلال تركيب الصورة والمشاهد، ولذلك يلاحظ على الطفل عندما يسمع القصة أنه يسأل عن أشياء وعن تفاصيل لم يلتفت إليها القاص وهذا يثبت ما ذهبنا إليه، بل إن الحس الإبداعي عند الطفل قد ينشأ من نفس تركيبته فإن الطفل الصغير تراه ينشئ حوارات مع ألعابه، وتراه يصور لنفسه قصة ويصدقها ويعيش مع أحداثها. ومن هنا قد يلاحظ بعض المربين أن الطفل الصغير يكذب أحياناً عندما يفعل خطأ، فقد يقول: إن العصفورة هي التي كسرت الكأس مثلاً، وهذا ليس كذباً منه بل هو تخيل أن العصفورة جاءت وكسرت الكأس ثم ذهبت وصدق هو ذلك فيقول حسب تصوراته. نعم، عندما يدرس الأسلوب القصصي يلاحظ أن الطفل الصغير يحب القصص الخيالية، والطفل الذي تجاوز عمره العاشرة يحب القصص المغامراتيه والمراهق يحب القصص العاطفية، والكبير يحب القصص الواقعية والتاريخية

وهكذا. وهذا يدل أيضاً على تركيبة العقل عند الطفل وكيف هي في بدايتها انها تعتمد على الحس الإبداعي والخيالي الذي يرسم صورة للعالم الخارجي وللمستقبل، وتثير القصة في نفوس الأطفال إحساسات جمالية وانفعالات عاطفية وتجعله أكثر تعاطفا مع الآخرين و إن خيال الطفل في مختلف مراحل نموه خصب يساعده على التصور والتخيل (الكعبي ،2019: 32).

القصة وانواعها

تتضمن القصة الكثير من الأمثلة، والحكمة، والمواعظ، والعبر ولها أنواع كثيرة ومن أهمها كما تلي:

القصص الخيالية: إن العقل معالج فعال للقصص الحقيقية والخيالية. وتعتبر هذه القصص التي تشتمل على الصور أدوات تعليمية ممتازة. قصص تقوم على افتراض أبطال وشخصيات وأفعال خارقة للعادة لا وجود لها في الواقع، وقصص الخيال تعزز عند الأطفال المعرفة بالكون والكائنات الطبيعية كما تجعل الطفل أكثر وعيا بالحقائق التي تحيط به. ومن الثابت أن قصص الخيال تنمي عند الأطفال المعرفة بالكون والكائنات الطبيعية ومفرداتها، ومن ثم يتحول الأطفال بالتدريج إلى الاقتراب من الحقيقة، من خلال الانغماس بين صراع الخير والشر، كما أنها تجعل الأطفال أكثر وعياً بالعالم.

القصص التاريخية: هذه القصص ترتكز بالأساس على الأحداث التاريخية المتنوعة، وتجعل الطفل يعمل على ترقية شعوره بالانتماء إلى الوطن والعروبـة وتنمي فيه روح المسؤولية والبطولة والإقدام. تعتبر القصة التاريخية مهمة للطفل لأنها تعمل على تنمية الشعور بالانتماء والكرامة والوطنية وأيضاً تنمي روح البطولة والفخر عن طريق ما يقرؤونه من سير الأبطال العظام.

القصص الاجتماعية: إن القدرة على توقع أفعال الآخرين وفهم مشاعرهم تسهم إلى حد كبير في تيسير التفاعل المجتمعي والتواصل، وتبادل الأفكار مع الآخرين. وتعد القصص الاجتماعية طريقة لتعليم المهارات الاجتماعية اكثر للأطفال المصابين بالتوحد وذوي الإعاقات ذات العلاقة بالتوحد. إذ تقدم معلومات دقيقة عن المواقف الاجتماعية التي يجدها صعبة، وهي تركز على النقاط الأساسية كالعمليات الاجتماعية المهمة والأحداث وردود الأفعال المتوقع حدوثها تجاه الأحداث في مواقف مشابهة. تهدف القصص الاجتماعية إبراز الموقف الاجتماعي من خلال قصة قصيرة مبسطة مكتوبة من منظور الطفل تقدم له معلومات معينة تفيده في حياته اليومية. وهي مهمة للأطفال حيث إنهم يعيشون في مجتمع ما ويتعاملون ويتفاعلون مع هذا المجتمع، ومن الضروري أن يتعرفوا على هذا المجتمع وخصائصه ومظاهر الحياة فيه وأنواع الحرف والمهن وعاداته وتقاليده، فهي تتناول الأسرة والروابط الأسرية، والمناسبات المختلفة ومظاهر الحياة في البيئات المختلفة.

القصص الواقعية: هذا النوع من القصص يناسب الأطفال في نهاية مرحلة الطفولة، لأن الأطفال يبدؤون في التحرر من خيالهم نتيجةً لزيادة وكثرة اتصالهم بالمجتمع، فيميلون إلى معرفة حقيقة الحياة المحيطة بهم والطبيعة والحيوانات والرحلات والعلوم المختلفة. ويجب أن تقدم هذه القصص بشيءٍ بسيطٍ من الخيال لتتناسب مع قدرتهم على التفكير والاستيعاب في هذه المرحلة العمرية. في نهاية مرحلة الطفولة تصبح هذه القصص الواقعية تناسب مستواهم الفكـري والعقلي ويبدأون في التحرر من الخيال نتيجة وعيهم واحتكاكهم بفئات المجتمـع، ويصبح التلميذ في هذه المرحلة عن طريق القصة التمييز بين الحقيقة والخيال.

القصص العلمية: هي القصص التي تدور أحداثها حول مواقف وأحداث علمية أو تتناول في محتوياتها ابتكارات واختراعات علمية وتكنولوجية، وهذه القصص تنمي خيال التلميذ وتوسع قدراتهم الفكرية والعقلية. ومن خلال القصص العلمية، يستطيع الطفل أن يتعلم ما في الحياة من خير وشر وتمييز بين الصواب والخطأ، والقدرة على

التفكير في اتخاذ القرار بما يساعد على تكوين شخصيته، وتوجيه سلوكه، وذلك عن طريق التحكم في نوع الخبرات المقدمة له بطريقة القصة.

القصص الفكاهية: القصص الفكاهية من الآداب الشيّقة والممتعة، فهي نزهة النفس وربيع القلب، ومرتع السمع ومجلب الراحة، ومعدن السرور، ولا يمكن أن نتصور العالم من دون فكاهة، أو نتصور الحياة عابسة، إن الحياة بغير ضحك عبء ثقيل لا يحتمل. والفكاهة لا تهدف فقط إلى إضحاك المستمع، بل إن لها في حالات كثيرة، رسالة نقدية إصلاحية، تصريحًا أو تلميحًا أو تربويا. وهي قصة تتركز حول موقف يبعث على الفكاهة وهي تعكس صورة للمجتمع عادات الناس. وان لقصة الفكاهية من أحب وأمتع القصص إلى نفوس التلاميذ لما لها من مواقف بهلوانية وصور معبرة تدخل السرور والمرح في نفوس التلاميذ، وهذا النوع من القصص يشوق التلاميذ ويحببهم إليها (مكانسي،2015: 91).

القصص الدينية: القصة الدينية وهي القصة التي تهدف نحو هدف تربوي ينسجم مع غاية الإسلام الربانية في تحقيق العبودية لله، وتحقيق مهمة الخلافة في الأرض، ومصدرها القرآن الكريم، أو السيرة النبوية، أو سير الأنبياء والمرسلين، أو حياة الصحابة والصالحين، وتاريخ الإسلام. وهي أهم أنواع قصص الأطفال وأكثرها انتشارا وتأثيرا في وجدان الطفل. فمن الممكن أن تساهم في التنشئة الدينيــة للتلميذ وإكسابه المفاهيم الدينية الصحيحة والسليمة، وهي تتناول مواضيع دينيـة كالعبادات والعقائد وسير الأنبياء وقصص القرآن الكريم. فهي تعطيهم المثل الأعلى والقيم الروحية والقدوة الصالحة التي يقتدون بها في حياتهم العامة. وتحتل القصة الدينية أهمية في تربية الأطفال بحيث يتم انتقاؤه قصصاً تربوياً إسلامياً يحقق أهداف التربية الإسلامية للطفل.

وان أهداف القصة القرآنية لا تنفصل عن أهداف القرآن الكريم عامة وعن أهداف الدعوة الاسلامية ولاسيما في مجال تثبيت قواعد العقيدة الجديدة وارسائها فهو يدل الناس على الخلق الكريم ويدعوهم الى الايمان الصحيح ويرشدهم الى العلم النافع، والقصة القرآنية أغنت المعرفة الانسانية في كثير من جوانبها لصقل الشخصية الانسانية وتهذيب خلقها نحو السلوك القويم. فهو في معظمه تصوير علمي لأحكام القرآن الكريم في جانبي سلوك الانسان السلبي والايجابي وهو ما ظهر واضحا في شخوصه وأحداثه وما تحتويه من عبر ودروس وموعظة (المدني،1997: 36).

تميز القصة القرآنية بثبوت الوقائع المسرودة كما تميز في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما يكفي الغايات التربوية المنشودة لتربية الطفل المسلم. إذا كانت التربية تهدف إلى إكساب الطفل قيمة العفو والتسامح، فإن في موقف الرسول من أهل مكة يوم الفتح مادة ثرية تصلح لغرس هذه القيمة في نفوس الأطفال. فإذا كانت التربية تهدف إلى تربية الطفل على حب العمل، فإن قصة سفينة نوح عليه السلام مادة تصلح قيمة العمل في نفوس الأطفال. وإذا كانت القصة إلى تربية الطفل على التفكير العلمي، فإن قصة إبراهيم عليه السلام ما يكسب الطفل هذه السمة البارزة. لقد استخدم القرآن القصة استخداما واسعا جداً في تثبيت القيم الإيمانية وترسيخها في النفوس، لذا عند ذكرها للطفل يراعى تبسيطها ليتمكن من استيعابها وينشأ محبا للحق والعدل والخير ويحيا على التسامح والإحسان. أما دورها في تطوير القيم والسلوك فهو واضح من استخدام القرآن الكريم للقصص في سوره والذي سرد المواعظ والمثل العليا في التعامل الانساني من خلال قصص الأنبياء. ولقد تطور أسلوب تعلم القيم حديثاً وأصبح ينادى بتطبيقه من خلال المناهج المدرسة وأن يصبح من صلبها (الجقندي،2003: 26).

النظريات المعرفية

اولاً– النظرية المعرفة (جان بياجيه)

تعتبر أعمال جان بياجيه(Jean Piaget)من أهم الجهود في مجال النمو المعرفي، حيث قدمت تفسيرا متميزا لارتقاء التفكير والذكاء من ناحية، وبناء المعرفة من ناحية ثانية بافتراض أن الذكاء ينمو والمعرفة تبنى، وقد أقام نظرياته على المنهج الوصفي التحليلي انطلاقا من ملاحظاته لتحليل النشاط العقلي المعرفي.

ومن أهم المفاهيم الأساسية لنظرية بياجيه

1 – مفهوم البنية المعرفية:

يشير مفهوم البنية المعرفية إلى أن التفكير ينمو كأبنية أو تراكيب معرفية مع العمر نتيجة تفاعل الفرد مع بيئته أي أن نمو التفكير يعتمد على تطور الأبنية المعرفية وتعديلها، حتى تتم عملية النمو متكاملة ومتناسقة.

2– مفهوم التنظيم:

ينطر بياجيه إلى أن للتفكير وظيفتين اساسيتين ثابتيين لا تتغيران مع العمر وهما وظيفة التنظيم ووظيفة التكيف وتمثل وظيفة التنظيم نزعة الفرد إلى ترتيب العمليات العقلية وتنسيقها في ابنية كلية متناسقة ومتكاملة وأن الإنسان لا يستطيع أن يبقى إلا إذا نظم العمليات البيولوجية بطريقة تحقق التناسق والتكامل فيما بينها.

كما يشير التنظيم إلى طبيعة البنى العقلية التي تقوم بالتكيف ويعتقد بياجيه أن العقل ذو بنية، أو منظم بطريقة بالغة التعقيد والتكامل، وأبسط مستوياته المخطط، أو الموجز الشكلي.

3– مفهوم التكيف:

يمثل التكيف الوظيفة الثانية للتفكير، ويشير إلى نزعة الفرد إلى التلائم والتآلف مع البيئة التي يعيش فيها، ولكل فرد طريقة خاصة في التكيف وهو لا يستطيع البقاء إذا لم يتمكن من التكيف مع البيئة التي يعيش فيها.

كما يرى بياجيه أن الطفل يتطور معرفيا من خلال تفاعله مع بيئته الطبيعية وإن كان كل سلوك يصدر عنه يظهر وكأنه عملية تكيف أو إعادة تكيف، وأن الطفل لا يتصرف إلا إذا شعر بحاجة.

وينظر بياجيه إلى التكيف على أنه عمليتين متكاملتين هما التمثيل والموائمة:

أ– التمثيل: وهو عبارة عن نزعة الفرد لأن يدمج أمورا من العالم الخارجي في بنائه العقلي أو, التركيب الموجود لديه كأن يغير الفرد من صورة الشيء لتناسب مع يعرفه.

ب– الموائمة: وهي عبارة عن نزعة الفرد لأن يغير استجاباته لتتلاءم مع البيئة المحيطة به، كأن يغير من تراكيبه المعرفية ليواجه مطالب البيئة أو هي العملية التي تجبر الفرد على الإنصات والانتباه لما يحدث في الموضوع أو المحيط الخارجي من تغيرات ليصبح فعله أو نشاطه الفكري في حالة لاضطرار لكي يتوقف مع كل تنوع خارجي.

4– مفهوم التوازن:

يسم التوازن بصفة الاستقرار لا الثبات فهو توازن متحرك ومستقر في نفس الوقت، ونتحدث عن التوازن عندما يتم تعويض التغيرات الخارجية بواسطة أنشطة صادرة عن الذات(Piaget,1967:178) .

ثانياً– النظرية الثقافية الاجتماعية للنمو والتعلم المعرفي (ليف فيجو تسكي)

يعتبر ليف فيجو تسكي (lev.vygotsky) أول من صاغ نظرية اجتماعية ثقافية للنمو والتعلم، وادخل أطروحة التكون الاجتماعي للنفس و العقل، معتبرا أن العقل اجتماعي في جوهرة، وأن ارتقاء التفكير لا يسير من الفرد إلى المجتمع، بل من المجتمع إلى الفرد، **وقد وضح فيجوتسكي أن العامل الأكثر أهمية لبناء المعنى لدى المتعلم هو أهمية التفاعلات للمستوى السيكولوجي الخارجي وخصوصاً طبيعة الحوار والمناقشة بين المعلم والطلاب في الفصل ، فالمعلم يلعب دور الوسيط ، ويصل من المعرفة العامة الدارجة إلى المعرفة العلمية ، وهو يوجه المتعلم تدريجياً نحو فهم وإتقان**

المهمة ، ويعتبر هذا بمثابة مفتاح لتحفيز فهم الطلاب للمعرفة العلمية وتنمية المنطقة المركزية ليكتسبوا مستوى من الأداء والمعرفة يعجزون أن يصلوا إليها بفردهم، وذلك من خلال الدعائم التعليمية

بعض المفاهيم الأساسية في نظريته:

1 – مفهوم النمو والتعلم:

عكف فيجو تسكي على دراسة عملية النمو النفسي عند الطفل من حيث تأثره بالبيئة المحيطة، وكل عنصر من عناصر البيئة يؤثر على الفرد بشكل مختلف عن سواه، وبما يتناسب مع المرحلة الزمنية التي يجتازها.

كما يعتبر فيجو تسكي عملية النمو العقلي، عملية " فعالة " ويعتبر التفاعل أو المخالطة الشرط الضروري واللازم لفعالية هذه العملية حيث تظهر عملية تحليل الخطوة الاجتماعية الشروط الموضوعية للنمو، التي تخلق المقومات الضرورية لنشوء الحاجات الاجتماعية، وعلى الأخص الحاجة الاجتماعية للاختلاط.

2 – مفهوم العمليات والوظائف النفسية:

لقد أشار فيجو تسكي إلى أن مختلف الوظائف النفسية تنمو وتتطور بأشكال مختلفة، فلكل واحدة منها مرحلة نمو ملائمة وأن هناك وظيفة مسيطرة في كل مرحلة.

ويتصف ظهور الوظائف النفسية الجديدة بأنه نتيجة عملية فريدة معقدة لنمو الإنسان والتي هي ليست مجرد تراكم كمي للخبرات والمعارف وإنما تمثل أيضا تحولا نوعيا واضحا، وهو ما

أكده فيجو تسكي بقوله " أن نمو الطفل ليس عبارة عن الزيادة الكمية البسيطة لما كان عليه منذ البداية، وإنما هو التحول النوعي من صيغة إلى أخرى، هذه التحولات هي التي تميز كل مرحلة من مراحل النمو.

3 – مفهوم النمو العقلي والمعرفي:

يعتبر فيجو تسكي النمو العقلي والمعرفي بأنه عملية استيعاب أو تمثل للخبرة الإنسانية وهي عملية نشطة، ولكي يتمكن الطفل من أن يتمثل الأشياء والظواهر التي تحيط به لابد من نشاط عملي أو معرفي محدد يقابل ما يتجسد فيها من نشاط إنساني، أن الخاصية الأساسية لعملية الإستيعاب أو التمثل أو الامتلاك تكمن في أن هذه العملية تخلق لدى الإنسان قدرات ووظائف نفسية جديدة، ومن هنا فإن إيصال الخبرة المتراكمة إلى الطفل الذي يقوم به الراشدون في نهاية المطاف تجري عن طريق التربية في البداية ثم عن طريق التعليم المنتظم.

4 – مفهوم منطقة النمو القريب

انطلق فيجو تسكي في تحديده لمفهوم منطقة النمو القريب من فكرة أساسية تتصف بوجوب تحديد مستوى النمو وعلاقته بإمكانيات التعلم، فالمستوى الأول للنمو والذي أطلق عليه المستوى الضروري يمثل مستوى نمو الوظائف النفسية عند الفرد الذي تكون نتيجة حلقات نموه المحددة، إلا أن الخبرة تبين أن هذا المستوى لا يحدد بشكل كامل وكاف حالة نمو الفرد الراهنة(Vygotsky,1978:91) .

أهمية القصة للطفل

1-تعطي الطفل فرصة لتحويل الكلام المنقول إلى صور ذهنية خيالية، أي أنها تنمي خيال الطفل.

2-أنها خبرة مباشرة يتعلم الطفل من خلالها ما في الحياة من خير وشر وتمييز بين الصواب والخطأ.

3-تساعد في تقريب المفاهيم المجردة إلى ذهن الطفل من خلال الصور.

4-مصدر عام لتعلم القيم والعادات السليمة.

5-تنمي عند الطفل التذوق الفني وحب القراءة لديه وتزيد من الثروة اللغوية.

6-تساعد الطفل على النمو الاجتماعي.

7-لها دور ثقافي كبير في حياة الطفل.

8-تساعد في بناء شخصية الطفل.

9-تقدم الحلول للعديد من المشكلات التي تواجه الطفل في حياته اليومية.

10- الطفل يتفاعل مع القصة ويتوحد مع شخصياتها فمن خلال تفاعله يكتسب العديد من الخبرات والاتجاهات والقيم الأخلاقية.

11- وسيلة لبناء الأشخاص من جهة ولتسلية الأطفال من جهة أخرى..

12- تخرج القصة من اسلوب النصيحة وتكون الأوامر والنواهي بصورة غير مباشرة ومؤثرة في نفس الوقت بحيث تشجعه تلقائياً على القيام بعمل ما أو تمنعه تلقائياً عن القيام بعمل آخر (احمد ،2004: 26).

وقت سرد القصة

الوالدان يستطيعان سرد القصص لطفلهما في كل وقت وفرصة لا سيما عند ذهابه الى الفراش وخلوده الى النوم حيث يحتاج حينها للهدوء والراحة. ومن المناسب جداً ان يعمد احد الوالدين الى التحدث الى الطفل في آخر دقائق يقظته لذلك اليوم فيغلق عينيه على صوت والديه وهما يهمسان له بوقائع قصة جميلة فقد يقضي الوالدين وقت طويل مع الطفل على مدار اليوم لطعامه، وترك مساحته الخاصة ليلعب، وليكمل واجباته إذا كان في عمر متقدم نسبيًا، لكن كل هذه الأوقات لن يتذكرها طفلكم مستقبلًا مقارنة بالوقت الذي تتواصلون فيه معه كليًا دون أي مشوشات واعطاه كامل اهتمامكم، من خلال الحوار والنقاش، هذا ما يسمى بوقت الجودة، فهي فرصة ذهبية لقضاء وقت الجودة مع الطفل فمهما كان يومكم منشغل يمكنك أن نتفرغ فقط ربع ساعة يومية قبل النوم نعبر للطفل الاهتمام التام من خلال سرد قصة محببة له فلا شيء أجمل من أن ينام على صوت احد الوالدين (الظهار ،2003: 52).

كيفية اختيار القصة للطفل

1-نحرص على قراءة قصص متنوعة للطفل، ثم نسأله أي القصص أحب أكثر فسيزيد استمتاعه كلما كانت القصة من اختياره.

2-نختار قصص ذات عبر ومواعظ تناسب سلوكه الحالي، فمثلًا إذا لاحظنا عليه خوف نقص علية قصة الأسد الشجاع.

3-نقص علية قصص تخصنا واحداث جرت في حياتنا فلا قدوة خير منا بالنسبة له.

4-إذا كان طفلك قادر على القراءة فمن الجميل تشجيعه على الذهاب بنفسه إلى المكتبة، واختيار حكايات قبل النوم التي تجذب انتباهه.

5-ينبغي أن تكون القصة في حدود تصوره ومفاهيمها ومحتواها ضمن ما يستطيع فهمه.

قواعد حول سرد لقصة

1- كل قصة يجب أن تنشد هدفاً قيّماً وتنصب في عملية بناء الشخصية، لكي تكون قصة هادفه.

2- ينبغي سرد القصة بصورة إجمالية مع إشارات طفيفة عن التفاصيل والأشخاص لتبيين موضوع مهم.

3- تحديد النتائج الخاصة بكل قصة والسعي الى استنطاق الطفل بنتائج القصة بعد تركه يتأمل في الأمر.

4- تكون القصص قصيرة حتى لا يمل الطفل منها.

5- من الضروري أن يكون عدد النقاط التي يراد إيصالها عبر القصة قليلاً الى جانب كونها غنية بالمضمون لأن ذهن الطفل غير قادر على تقبل مسائل متعددة في آن واحد.

6- السعي قدر الامكان لئلا تترك القصة آثاراً سيئة على الطفل.

7- أثناء سرد أحداث القصة ننطق الكلمات بشكل أبطأ من حديثنا العادي، وان لا يخلو صوتنا من المرح، واختيار أداء صوتي مناسب لكل شخصية، فهذا الأرنب الطيب صوته رقيق جميل، وهذا الثعلب الشرير لابد أن يكون صوته ماكر، ليكون هناك بعض التفاعل مع أحداث القصة مما سيجعل الأمر ممتع اكثر (الكعبي،2019: 25).

وعليه توصي الباحثتان بضرورة استخدام الوالدين والمعلمات للقصص المصورة عند تزويد الطفل بالخبرات التعليمية، ومن الجيد أيضا أن يفهم الأطفال أن الكتب والقصة بشكل خاص مصدر مفيد للمعلومات وأن مهارات القراءة الجيدة في مرحلة متقدمة من العمر مهمة للنجاح في حياتهم المستقبلة ورفع مستويات ثقتهم بنفسهم والتعبير عن مشاعرهم بكل وضوح وصدق.

المصادر

- إبراهيم، عبد العليم(1973) ، **الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية**، ط 3 ، دار المعارف ،مصر
- أبو مغلي، سميح. (1986) **الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية**، ط2، دار مجد للنشر والتوزيع عمان الأردن
- أحمد، سمير عبد الوهاب، (2004) **قصص وحكايات الأطفال وتطبيقاتها العملية**، عمان، دار المسيرة، (ط1).
- الجقندي، عبد السلام عبد الله، (2003) **التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة**، لبنان، دار قتيبة.
- حسنين، صلاح. (2008) **اللسانيات وعلم اللغة المعاصر وعلاقته بالعلوم اللسانية**، دار الكتاب الحديث، مصر.
- حسين، كمال الدين، (2002) **فنية رواية القصة وقراءتها للأطفال** "لمعلمات وامناء المكتبات برياض الاطفال والمدارس الابتدائية "، الدار المصرية اللبنانية، لبنان.
- الرحيم، احمد حسين وآخرون (1990). طرائق **تعليم اللغة العربية للصفين الرابع والخامس معاهد إعداد المعلمين**، وزارة التربية، ط4.
- شحاته حسن (1998) **المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق**، مصر، ط1.
- الضبع، محمود. (2006) **المناهج التعليمية صناعتها وتقويمها**، ط1، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة.
  الطفولة.
- طه، تيسير واخرون (1990). **اساليب تدريس التربية الاسلامية**، مصر، ط1.
- الظهار، نجاح أحمد عبد الكريم، (2003) **أدب الطفل من منظور إسلامي**، جدة، دار المجدي، (ط1).
- عبد الله، محمد حسن، (1996)، **قصص الأطفال: أصولها الفنية وروادها**، دار ابن حزم، بيروت.
- علي، أماني عبد الفتاح، والخريبي، هالة فاروق، (2004) **المدخل إلى رياض الأطفال**، الزقازيق، مكتب الطيب.
- الكعبي، فاضل عباس (2012)، **الكيان الثقافي للطفل** ،دار امل الجديدة للطباعة والنشر ،ط1.
- الكعبي، فاضل عباس (2019)، **الطفل بين التربية والثقافة**، السعيد للنشر والتوزيع.
- المدني، محمد (1997). **القصص الهادف**، القاهرة، ط1.
- مكانسي، عثمان قدري، (2015) **من أساليب التربية في القرآن الكريم**، بيروت، دار ابن حزم، (ط1).

Piaget, A Child's Conception of Space, Norton Edition, 1967; p. 178

Vygotsky, L. S. (1978): Interaction between learning and development (M. Lopez-Morillas, Trans.). In M. Cole, V. John-Steiner, S. Scribner, & E. Souberman (Eds.), Mind in society: The development of higher psychological processes (pp. 79-91). Cambridge, MA: Harvard University Pre